

# شعر يحيى الغزال بين المثالية والواقعية

The Interplay of Idealism and Realism

in Yahya Al-Ghazal's Poetry

م.م. ميادة فاضل عيسى

جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الإنسانية

Email: m.essa@uowasit.edu.iq

هذه الورقة الضوء ليس فقط على براعة يحيى الغزال في الدبلوماسية لتحقيق مقاصد الأمير عبد الرحمن الثاني وايضاً على ما يملكه يحيى الغزال من حلاوة اللسان ونكاه العبارة ورشاققتها ودقة معانيها لتحقيق مآربه؛ فالتعبير عن الحياة المثالية والواقعية لدى الشاعر في القصائد لا يمنع الشاعر من الحديث عن كل ما هو غريب من تصور الإنسان للتعقيد المادي للحياة مع الإكثار من مخاطبة العقل وتحكيم المنطق عند تقديمه للحلول الاجتماعية في قصائده المختلفة .

الكلمات المفتاحية : الواقعية ، الغزال ، شعر، المثالية .

الخلاصة:

يُعَدُّ شعرُ يحيى بن الغزال ظاهرةً شعرية متميزة في الشعر الأندلسي خلال حقبة صراع الإمارة ، فمَثَّلَ الاتجاه المحدث في هذا العصر عبر تنويعه في المواضيع والأساليب التي وظفها في شعره ، فجاء نتاجه الشعري عصارة لما يقارب القرن من الزمن جسَّد فيه فكره ورؤيته الخاصة للحياة الاجتماعية ، وبهذا استطاع بما يملكه من خبرة وبراعة وفطنة وانطلاقاً من مرجعياته الفكرية والمعرفية أن ينهج طريقاً خاصاً تميز به عن أقرانه ومعاصريه مما دفعني الى المغامرة في التأويل والتحليل، فقد كان شاعراً متمكناً من لغة الشعر ولسان العرب، وتسلط

## The Interplay of Idealism and Realism in Yahya Al-Ghazal's Poetry

Assistant Lectuere: Mayada Fadel Issa

Wasit University

College of Education for Human Sciences

Email: m.essa@uowasit.edu.iq

Mobile:07739059642

### :Abstract

Yahya ibn Al-Ghazal's poetry is regarded as a unique poetic phenomenon within Andalusian poetry during the period of emirate conflicts. It exemplified the contemporary movement of that era through the diverse themes and techniques employed in his poetry. His poetic body of work evolved over nearly a century, encompassing his own thoughts and distinct vision of social life. Guided by his experience, skill, perceptiveness, and intellectual references, he forged a unique path that set him apart from his peers. This inspired me to delve into interpretation and analysis. He was a poet who possessed a deep understanding of the language of poetry and the Arabic tongue. This paper illuminates not only Yahya Al-

Ghazal's adeptness in diplomacy, enabling him to fulfil the objectives of Prince Abd al-Rahman II, but also his linguistic eloquence, ingenious expressions, agility, and precision of meaning, all of which contribute to the realization of his aspirations. The poet fearlessly explores the ideal and realistic dimensions of life in his poems, while simultaneously delving into the intricate perceptions of human imagination regarding the complexities of existence. Furthermore, he effectively appeals to reason and utilizes logic to present social solutions in his diverse range of poems.

Keywords: Realism, Al-Ghazal, Poetry, Idealism.

به، أو الدبلوماسي البارِع ولاشك أن الأندلسيين سموه (عزاف الأندلس) ومعناه الذي يقرأ الأسرار ويدعي الغيب، ولعل هذه الأسرار التي تطرح على القارئ أو المتلقي لسيرة الغزال تمثل شعوراً مستفزاً للبحث وقد

### المقدمة:

عند بحثنا عن شخصية الغزال رأينا أنه لا يملك من يتعرف عليها إلا الاحساس بالإعجاب والمحبة، إننا لنلقى فيه الشاعر الخفيف الظل في الموقف العصيب فتعجب

منه ،وقد اشتملت الدراسة على مقدمة وثلاث محاور، جاء المحور الأول : الغزال حياته ونسبه، المحور الثاني نشأته ووفاته، المحور الثالث مثالية وواقعية شعر الغزال، كما توصلت الدراسة الى بعض الاستنتاجات .  
وسنحاول جهد الإمكان أن نركز في بحثنا هذا على الجوانب الحكمية والفلسفية والعقائدية، وسنحاول أيضاً في هذه الورقة البحثية التطرق الى جوانب شعر الغزال كهدف جوهرى معتمد ضمن الآليات الوصفية وبحسب العناوين المؤشرة في أدناه:  
أ- الغزال (حياته ونسبه)(١٥٦هـ) -  
٢٥٠هـ):

اسمه هو يحيى بن الحكم البكري كنيته - أبو بكر - الأندلسي وقيل أبو زكريا الجباني نسبة لجبان وهي مدينة واسعة وجميلة بالأندلس، ينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم والأدب ،تبعد عن قرطبة سبعة عشر فرسخاً، وصفها أبو عبد الله الحميري في كتابه فقال "مدينة بالأندلس بينها وبين بياسة ستون ميلاً وهي كثيرة الخصب ،بها جنات ومزارع ...". ففيها كانت أسرة الشاعر وقبيلته<sup>(١)</sup>.

وقال ابن سعيد في صفتها" مملكة جليلة بموسطة الأندلس، معروفة بالمحارث والأخشاب ، وهي بين غرناطة وطليطلة ومرسية"<sup>(٢)</sup>.

كانت هذه الأمور تمثل محاورات ومداعبات الغزال فجاءت هذه الدراسة الممتعة المفيدة، تجلو جميع الجوانب في شخصيته الغنية، لقد عاش الغزال عصور خمسة أمراء جال فيها وصال، فناقش العلماء وانتقد الفقهاء، وهجا وتحدى القضاة، وصارع الأمواج وشغل المؤرخين والمفكرين والرواة والروائيين والمستشرقين، جمع المال وذاق من الدهر حلوه ومره، وكان موضع ثقة أميره عبد الرحمن في كل ظروف حياته واقعياً منسجماً مع نفسه، داعياً للخير والجمال ، ورعاً زاهداً أميناً على رسالته.

لذلك فإننا سوف نطلع على ما وصل إلينا من أشعاره بعقد مقارنة بين مثاليته و واقعيته حتى نقدر معالم شاعرية الغزال من خلال ما توفر لنا من شعره تاركين البحث عن شخصيته وذكر الشيء القليل منها لأن أبرز ما أمتاز به شعر الغزال هو التصوير الواقعي فأهتم بالبسط والوصف والتحليل فجاء شعره هيناً ليناً عليه وهذا كله بفضل المدرسة الفلسفية الحياتية التي كان رائدها ؛فكانت تلك الميزات عاملاً فعالاً في إبراز شخصيته الطريفة واشتهار شعره في كل مكان .

إن هذه الدراسة والملاحظات التي أقدمها نابعة من النصوص التي بين أيدينا من شعر الغزال ومتضمنة الأخبار الباقية عنه ونحن نعلم أن ما ضاع من شعره أكثر مما بقي

تاريخ الأدب الجغرافي في الغزال " هو يحيى بن الحكم البكري - الملقب بالغزال - لجماله هكذا ذكره ، لعب دور الدبلوماسي مرتين وهو شاعر فنان وعلى معرفة بعدد من اللغات " ، أما مسألة نفيه إلى المشرق فإننا لا نملك أخباراً واضحة لكن هناك خبر مفاده "أن الغزال لم يطب نفساً بالمقام في الأندلس فرحل الى العراق وذلك بعد موت الحسن بن هانئ بمدة يسيرة ...." غير أن شعره أكثر من شكوى ينقلها على لسان زوجته التي تعاتبه على كثرة أسفاره البعيدة فمن قوله مثلاً: <sup>(١)</sup> (الطويل)

جعلت أرجيها إياي ومن غدا

على مثل حالي لا يكاد يحور!

وقال:

وإن كنت تبغين الوداع فبالغي

فدونك أحوال - أرى - وشهور!

#### ب- نشأته وثقافته:

نشأ الغزال نشأة دينية واكتسب منذ صباه (أخلاق الفروسية) فهو ينتمي الى قبيلة (العدنانية) من أعز القبائل في شرقي الجزيرة العربية ، وقد اعتنق الإسلام شاعرنا هذا وكثير من أبناء قبيلته وقد اختلفت الروايات في تحديد سنة ولادته فهناك قول بأن ولادته سنة ١٥٦هـ ومنه قول أنه في سنة ١٥٠هـ كانت ولادته<sup>(٢)</sup>.

الغزال بتخفيف الزاي لقب بهذا اللقب منذ صباه، وقيل في غمرة رجولته - لوسامته وجماله وأناقته - وإن هذا اللقب قد أطلقه عليه تودداً وتحبباً صديقهُ ومولاه الأمير عبد الرحمن ، وبهذا اللقب عُرفَ ويُعدُّ الغزال من ابناء البيوت العربية الأصيلة وشاعر مبرز من شعراء عصر الإمارة الأموية في الأندلس<sup>(٣)</sup>.

وقد ظل الغزال وسيماً الى مراحل متأخرة من حياته فقال ابن دحيه الكلبي "كان الغزال في اکتھاله وسيماً، وفي صباه جميلاً، ومشى الى بلاد المجوس وقد شارف الخمسين وقد خطه الشيب، ولكنه كان مجتمع الأشد ، ضرب الجسم ، حسن الصورة"<sup>(٤)</sup>.

للغزال العديد من المواهب الخلقية والخُلُقِيَّة ، فكانت دافعاً مهماً أن يختار لبعض الأعمال الكبيرة في إمارة قرطبة في عهد عبد الرحمن الأوسط<sup>(٥)</sup>.

كان ذا ثقافة علمية عالية ، غير أن الشعر غلب عليه ، وبه عرف وفتن ، وحفظ كثيراً من النصوص، وقد وصفه المؤرخون : بحدّة الخاطر ، وبديهية الرأي ، ومعرفته لعلم النجوم، وقد كثر الكلام في كتب المجالات التراثية وغيرها الكثير ، عن تكليف الغزال بمهمة السفير فقد قال الحميدي في جذوته "ارسله بعض ملوك بني أمية بالأندلس رسولا إلى ملوك الروم وغيرها من الرحلات التي سافر إليها، وقد قال عنه كراتشكوفسكي في

الخاصة، ومن هنا ظهر شعر الهجاء والتعريض والنقد الاجتماعي في شعره وظل كذلك حتى مات سنة ٢٥٥هـ تقريباً ، في عهد الأمير محمد ، بعد أن عمّر وقارب المئة<sup>(١١)</sup>.

### ج- مثالية وواقعية شعر الغزال

في البدء يجب علينا أن نبسط مفهوم المثالية والواقعية في الشعر فالمثالية تعد دائماً الخيار الأفضل فهي ستؤدي إلى أفضل النتائج أما الواقعية فيجب علينا النظر في جميع المواقف واتخاذ افضل خيار .

هذه المقدمة نهددها لنلقي نظرة عميقة في شعر الغزال ونرى في أي الاتجاه أكثر شاعرنا الوسيم .

يمكن تقسيم حياة الغزال الشعرية إلى ثلاث مراحل :

أولاً: مرحلة الصبا والشباب ، تناول فيها موضوعات الخمر والفكاهة .

ثانياً: مرحلة الكبر والعقل، تناول فيها موضوعات النقد الاجتماعي والأخلاق الذي يبنى عن عمق وعي وقوة ادراك لعيوب الناس ونقائصهم<sup>(١٢)</sup>.

ومنه قوله في نيل القوي من الضعيف<sup>(١٣)</sup>:

( الخفيف )

أدرك الغزال خمسة من أمراء الدولة مروانية بالأندلس عبد الرحمن الداخل (ت ١٧٢هـ) وهشام بن عبد الرحمن (ت ١٨٠هـ) والحكم بن هشام (ت ٢٠٦هـ) وعبد الرحمن الأوسط (ت ٢٣٨هـ) ومحمد بن عبد الرحمن (٢٧٣هـ)<sup>(٨)</sup>.

شاعرنا الغزال ذو ثقافة واسعة ،لمعرفته بالأمور العقلية والنقلية ، فقد وصفه المقري بالعرف لمعرفته بعلم النجوم<sup>(٩)</sup>، وكان الغزال يحفظ القرآن ، ويحسن التفسير ، ويروي الحديث، ويتقن الفقه، وهو متعمق في الفلسفة والحساب والفلك والتنجيم ، وكان متبحراً في اللغة وآدابها، حافظاً لكثير من الشعر القديم، ويتصف الغزال بالحكمة وجودة الرأي، وحسن التصرف، وحدة خاطر ،بديه الجواب ،فهو شاعرٌ عالمٌ حكيم ،أسند له الأمير عبد الرحمن الأوسط قبض الأعشار في بلاد مروان وكونه من ألمع شعراء فترة صراع الإمارة بل كان من أكبر شعراء الأندلس في كل الفترات، لإصالته الشعرية وخصائصه الفنية، وتصوير شعره لعصره وحياته إلى حد كبير<sup>(١٠)</sup>.

نقول أن هذه المعلومات عن الغزال قيمة كبيرة في تصوير شخصيته فهو الشاعر الأندلسي الفذ، الذي عرف طوال حياته بالذكاء ، ويقول وفق ما يعتقد لنظرته

لا، وَمَنْ أعمل المطايا إليه  
كلُّ مَنْ يرتجي إليه نصيبا  
ما أرى ههنا من الناس إلا  
ثعلباً يطلب الدجاج وذيبا  
أو شبيهاً بالقط ألقى بعينه  
إلى فأرة يريد الوثوبا !

الشاعر هنا في هذه الأبيات يحلف بيمين معظمة بالله تعالى الذي جعل أفئدة من الناس تهوي إلى مكة المكرمة، فهذه مثالية واضحة من الشاعر لواقعية الحدث وتؤكد هذه الأبيات صدق نوايا الغزال في شعره ما بين الكبر والعقل، لبيانه لمحة لجانب من جوانب الحياة فهو لا يرى من الإنسان إلا طامحاً طامعاً بضربه الأمثال للثعلب والقط

وكأن هذه الخصال صارت في كثير من الناس .  
وهذه النقذات الاجتماعية الواقعية تعد من التجديد الموضوعي الذي طرق به الغزال كموضوعات جديدة لم يتجه إليها الشعراء من قبل<sup>(١٤)</sup>.  
ومنه قوله في الناس ، وانطباعهم جميعاً ، وغرقهم في الذنوب:<sup>(١٥)</sup> ( الوافر )

إذا أُخبرت عن رجل بريء  
فأخبرته عن رجل بريء  
فسلهم عنه: هل هو آدمي؟  
ولكن بعضنا أهل استتار  
ومن إنعام خالقنا علينا  
فلو فاحت لأصبحنا هروباً  
وضاق بكل منتحل صلاحاً  
من الآفات ظاهره صحيح  
فإن قالوا: نعم، فالقول ریح!  
وعند الله أجمعنا جريح  
بأن ذنوبنا ليست تفوح  
فرادى بالفلا ما نستريح  
لنتن ذنوبه البلد الفسيح!

جعل الشاعر الذنوب في أبياته ومعانيها الجليلة كالرائحة المنتنة ، ولكن من أنعام الله تعالى أن رائحتها لا تفوح وهذا من الستر

أيضاً، وكلما تقدمت به السن فاضت شاعريته معبرا عن زهده في الدنيا وملذاتها حين قال<sup>(١٦)</sup>: ( الطويل )

أست ترى أن الزمان طواني  
ويبدل خلقي كله ويرانني  
تحيفني عضواً فعضواً فلم يدع  
سوى اسمي صحيحاً وحده ولساني  
ولو كانت الأسماء يدخلها البلى  
لقد بلي اسمي لامتداد زماني !  
وما لي لا أبلى لتسعين حجة  
وسبع أتت من بعدها سنتان

إذا عن لي شخص تخيل دونه  
شبيهه ضباب أو شبيه دخان !  
فيا رغباً في العيش إن كنت عاقلاً  
فلا وعظ إلا دون لحظ عيان!<sup>(١٧)</sup>

نرى أن الشاعر في هذه المرحلة وهي المرحلة الثالثة من شعره مرحلة الزهد والضعف يجعل من نفسه ناقداً اجتماعياً لعيوب الناس في سخرية لاذعة ، ثم احساس كبير بالمرارة<sup>(١٩)</sup>.

اعتمد الغزال أسلوباً جديداً في شعره لظهور الاتجاه المحدث في الأندلس وهو رد فعل للحياة البدوية القديمة لأن الشاعر كان بصيراً بشعره فتغلب على شعره موضوعات الخمر والغزل والمجون والفكاهة<sup>(٢٠)</sup>، فمن حيث الأغراض ظهرت الخمريات كقول الغزال<sup>(٢١)</sup>: ( الطويل )

تأبظت زقي واحتسبت عنائي  
فثاب خفيف الروح نحو ندائي  
طرحت عليه ريطتي وردائي<sup>(٢٢)</sup>

استوعب فكراً فلسفياً غزيراً لكن في الوقت نفسه لم يكن الغزال فيلسوفاً بل كان شاعراً، وأديباً بارعاً.

إن من أبرز مظاهر امتياز شعر الغزال في سلوكه الحياتي، ميله إلى السرد القصصي، والتصور الواقعي فجاء شعره مبسطاً فضلاً عن براعته في نظم الحكم وذلك لان الغزال

يقول هل رأيتم ما فعلت بي الليالي ومر السنين؟ فالعاقل من يتعظ بحالته وما صار إليه ، لأن كل شيء إلى زوال ، وكل صحة وقوة إلى التراب .

الشعر عند الغزال تعبير عن موقف، أو تصوير للمحة من لمحات الحياة ومن الصعوبة أن نقول أن شعره فن مصنوع، بل على العكس شعره فيه حماسة ذاتية، ومنتدق الحرارة، ويجد القارئ أو المتلقي في شعره النظرة الثاقبة، والقدرة على اختطاف الفكرة ، والتفاعل مع السامع<sup>(١٨)</sup>.

ولما رأيت الشرب أكدت سماؤهم  
فلما أتيت الحان ناديت ربه  
فقلت أدقيها ، فلما أذاقها

هذه الشاعرية الفذة والفكاهة وحياة المجون التي عاشها الشاعر أعادها الشاعر وفق نظريته الخاصة عندما أراد أن يغير نظام الواقع أتسمت بالحكمة والوعي بما يجري من حوله ويعبر عن رؤيته الشعرية من خلال توظيف لمجموعة من الأفكار داخل نصوصه ليصبح النص دالا ومدلولا ومن خلال قراءتنا لشعر (الغزال) نجد أنه

انفرد باختراع الأبيات تركيباً ومعنى  
وجرساً<sup>(٢٣)</sup>.  
ففي الأبيات التالية يعلمنا الغزال كيف ينظر  
إلى الحياة بواقعية وإلى المرأة خاصة، كونها  
في رأيه كالسراج أو الخان أو الثمرة التي  
تدنو لأول أكل وهذا أن دل على شيء فهو  
يدل على ما وصل إليه الشاعر إلى التشبع  
بروح السخرية وقوة الإحساس بالمرارة، بل  
إلى التشاؤم الذي حال بين الغزال وبين  
الناس من خير<sup>(٢٤)</sup> : ( الكامل ) يقول<sup>(٢٥)</sup>:

يا راجياً ودَّ الغواني ضلَّة  
لا تكلفهن بوصلهن فإنَّما الـ  
إنَّ النساء (.....) حقيقة  
فإذا نزلت فإن غيرك نازل  
أو منزل فإن المجتاز أصبح غادياً  
أو كالثمار مباحة أغصانها  
أعط الشبيبة لا أباً لك حقها  
وإذا سلبت ثيابها لم تنتفع

فـؤاده كلفاً بهن موكِّل  
كلفُ المحب لهن من لا يعقل  
فالسرج سرجك ريثما لا تنزل  
ذاك المكان وفاعل ما تفعل  
عنه ، وينزل بعده من ينزل  
تدنو لأول من يمر فتوكل  
منها فإن نعيمها متحول  
عند النساء بكل ما يستبدل

وأيضاً في مجال التكلم عن واقعية شعر الغزال فهناك في ديوانه بيتان يبرزان حقيقة واقعية أزلية  
دالة على ماهية الطبيعة البشرية<sup>(٢٦)</sup>: ( المتقارب )

إذا كنت ذا ثروة من غنى  
وحسبك من نسب صورة

فأنت المسوّد في العالم  
تخبر أنك من آدم !

لقد كان شعره صورة صادقة عن حياته  
ومجمعه ، حتى عد في مقدمة شعراء القرن  
الثالث للهجرة في الأندلس وصور مكانته  
أجمل تصوير الدكتور احسان عباس<sup>(٢٧)</sup>.

يقول عنه الدكتور احسان عباس "شاعر  
الأندلس المقدم - في نظري - على جميع  
شعراء هذه الفترة وربما كان ابن شهيد أعمق  
منه ثقافة وأبصر بالنقد ، وكلامه أشد أسراً ،  
وأجزل جزالة ، ولكن الغزال أقرب إلى الطبع  
وأبعد عن التكلف ، وأعمق تجربة وأنفذ نظراً  
..."<sup>(٢٨)</sup> الغزال حاول بمثاليته الواسعة أن  
يوظف شعره في كشف عيوب المجتمع  
ونقدها نقداً بناء من أجل اصلاحها والوصول  
إلى مجتمع متقدم ومن المظاهر الاجتماعية  
العامة التي عالجها شعره زواج القاصرات  
من رجل كبير السن ذي جاه ومال ، فاستخدم  
الأسلوب الحوارى القصصي بين الفتاة  
وأبيها<sup>(٢٩)</sup>: ( الوافر )

كثير المال أو حدث فقير  
أرى من حظوة للمستخير  
أحب إلي من وجه الكبير  
وهذا لا يعود إلى صغير<sup>(٣٠)</sup>

وخيرها أبوها بين شيخ  
فقال: خطنا خسف وما إن  
ولكن إن عزمت فكل شيء  
لأن المرء بعد الفقر يثري

الحياة ، تأتي أهمية هذه الأبيات من أن الغزال جسد حالة اجتماعية لها صداها في كل زمان ومكان .فهنا نجد أن المثالية والواقعية قد تألفت في جو الأبيات وبشكل هادف<sup>(٣١)</sup>.

نقول أن الغزال ارتبط شعره بالحكمة في أواخر حياته الشعرية ، ونحن نعلم أن الحكمة هي العمل بمقتضى العقل السليم ، فالغزال عبر عن معنى الخوف وزمن الخوف تعبيراً مختصراً جميلاً فقد عبّر عن الإنسان عندما يدركه الموت في المكان الذي ظن فيه أنه آمن إذ يقول<sup>(٣٢)</sup>: ( الكامل )

هذه الأبيات نرى فيها أن الشاعر قد عقد مقارنة بين مجموعة من الأضداد في المعنى والمحتوى، فالمال والفقر، والشيخ والحدث مجموعة من الكلمات ضد في المعنى وكأنما الشاعر يريد هنا أن يخبرنا بأنه لا يعود أي شيء كما في السابق وهذا هو الواقع فالعمر يمضي ولا يرجع على العكس من الغنى والفقر فهما أمران من الممكن التحول فيه من وضع لآخر، على الرغم من التناقضات الموجودة في الأبيات نرى أن الشاعر قد خلق جواً من التشاؤم للمستخير الذي لا يرى فيه خطأ وفي الوقت ذاته يختار في أبياته أهونها شراً في نظره ونظرته إلى

بالحادثات فإنه مغرور  
وانجر حيث يجرك المقدر  
فسواء المحزون والمسرور

من ظن أن الدهر ليس يصيبه  
فألق الزمان مهوناً لخطوبه  
وإذا تقلبت الأمور ولم تدم

الغزال الشاعر المتميز بشخصيته الفذة وان كان شاعراً هجاءً ، لكنه شاعر انتهج النقد الاجتماعي ، ولم يكن أحد غيره فوق مستوى النقد .

يغلبه باللعب ، وكان لمحمد وزير شاعر أديب يدعى تمام بن عامر الثقفي، كان بارعاً ايضاً بالشطرنج فلعب يوماً مع (أيدون) وغلبه ، فأعجب به الأمير، وأثابه على ذلك لانتصاره على فتى الأمير، ولما اعطى الأمير المال الكثير للثقفي من هذه اللعبة شاع الخبر فمال الناس إليها، لاسيما الشباب، والناس على دين ملوكهم؛ فلم يعجب هذا الاتجاه للشاعر الغزال خاصة أنه رأى ابن اخته متعلقاً بها، وقد ترك أشغاله الهامة، فأنشد له ناصحاً<sup>(٣٤)</sup>: (مجزوء الرمل )

رنج {هذا} يابراهيم  
واختلاف ولزوم  
حك شيطان رجيم  
س فماذا يا حكيم؟!  
فاجتنبها يا شؤوم  
ء فقــــــــولي مستقيم  
واحد وهو وخيم  
يوم من ينزى عقيم  
رت فيــــــــها من يروم  
شأنهم شأن عظيم  
أو وزير، أو نديم  
موال للدهر سلوم  
ئم عنها إذ يقوم  
من سرور لا يدوم  
ت فمحسور ملوم!<sup>(35)</sup>

فأي انسان يعتقد أنه في مأمن من حوادث الزمان فإنه متباه مختال ، فعليه أن يرضى بقضاء الله وقدره وعلى المرء أن لا ييأس من دواهي الدهر وعجائبه ففي الأبيات واقعية وحكمة عظيمة تجلاها الشاعر في خلجات نفسه ووظيفها توظيفياً ذو دلالة واضحة وهذا ما رأينا في أكثر شعره.  
لمثالية الغزال لون آخر ارتأينا أن نذكره أنه في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن زاد ولع الناس بلعبة الشطرنج، وكان من أبرع الناس فيها (أيدون)<sup>(٣٣)</sup>، فتى الأمير، فكان

غمَني عشقك للشط  
عمل في غير بر  
إنما أسسها ويــــــــ  
هبك فيها ألعب النا  
لعبة الشطرنج شؤم  
فليقل ما شاء من شا  
إنما جاءت بمهر  
والتي ينزى عليها ل  
وسيبلو صدق ما فســــــــ  
إنما هي لأناس  
ملك يجبــــــــى إليه  
أو رجال ورثوا الأ  
فأذكر ما بيد القا  
هل سوى شيء يسير  
فإذا ما أبلغ البي

القصيدية رائعة وإن كانت الخطابية والنصيحة المباشرة تغطي على أكثر أبياتها ، ولكنها تمثل رأي الشاعر، وتعد وثيقة تاريخية لشيوخ هذه اللعبة في بلاد الأندلس<sup>(٣٦)</sup>.

ونرى في سنه المتأخرة حين أحس بدنو أجله أخذ يرثي نفسه مستشعراً الغربة بين جيل لا يعرفه ، بل ربما يحسد لطول عمره<sup>(٣٧)</sup> : ( البسيط )

هذه الأبيات كما وردت في الديوان تؤكد على أن الغزال قد حزن على ترك ابراهيم لعمله لأن العمل الذي قدم إليه ابراهيم ليس فيه فائدة كونها لعبة مشؤمة ولا خير فيها ؛ فهذا يدل على موقف الشاعر الراض لتلك اللعبة، وقد خص بها الأغنياء الذين لا يباليون وإن لعبوها فلقد حرص الغزال في إبراز واقعية هذه اللعبة ونقدها بطريقة لاذعة نقداً اجتماعياً .

من الحياة قصير غير ممتد  
كأنني بينهم من خشية وحدي  
إلا حسبت فراقى آخر العهد  
وانظر إلي إذا أدرجت في اللحد  
ممن يشيع نعشي من ذوي ودي  
يرمي التراب ويحثوه على خدي

أصبحتُ والله محسوداً على أمدٍ  
حتى بقيت بحمد الله في خلف  
وما أفارق يوماً من أفارقه  
أنظر إلي إذا أدرجت في كفني  
واقعد قليلا وعاین من يقيم معي  
هيهات كلهم في شأنه لعب

لاريب فيه قيل في أخبار حياته أن فتاة جاءت به وهو سنه الكبير وكأنها تسخر منه وقالت له<sup>(٣٨)</sup>:

إن نظرتة اليائسة للحياة تدفعه إلى أن يكون أقرب إلى التشاوم منه إلى التفاؤل ، فكلما تقدمت به السن فاضت شاعريته معبراً عن زهده في الدنيا وملذاتها لأن الموت أت

غري بذا من ليس ينتقد  
الشيخ ليس يحبه أحد  
الريح نعقدتها فتتعقد  
أو أن تقولي : الماء يتقد

قالت : أحبك ! قلت : كاذبة  
هذا كلام لست أقبله  
سيان قولك ذا ، وقولك إن  
أو أن تقولي : النار باردة

عندما قالت له أحبك ، عرف نفاقها وكذبها وعدم صدقها فعبر به شعراً.

كان شاعرنا مستشعراً الغربية بين أجيال لا تعرفه ، بل ربما حسدته على طول عمره .

وقال أيضاً: ( الرجز )

تسألني عن حالتي أم عمر

وهي ترى ما حل بي من الغير

وما الذي تسأل عنيه من خبر

وقد كفاها الكشف عن ذاك النظر

وما تكون حالتي مع الكبر

أريد مني الوجه وبيض الشعر

وصار رأسي شهرة من الشهر

الواقعية نستطيع أن نقول أتسمت في شعره كثيراً ، فهي تعبير عن ممارسته للحياة، لأنه يعبر عن ما يراه تعبيراً سريعاً ، ومن خلال واقعيته ، أسرف في النقد .

اعتمد الغزال أيضاً على الحوار، وحيوية وحركة، وحرية في الأداء، والذي نظمنا عليه أن الغزال كان على منهج مستقيم مع شاعر مشهور، مقرب من الأمير ، سفير دولته، يتصف بالتماسك ، وحسن العقيدة ، وثبات الخلق والتواضع (٣٩).

تظهر واقعية الغزال من الملاحظات السابقة في نظرتة إلى الحياة وعدم اكرثائه بمظاهرها وایام شيخوخته وبلاء زمانه ، فمزج بين دعابته و واقعيته قصائد ومقطعات في الحياة والموت، وفي علاقة الرجل (المتقدم في السن) بالمرأة، ونظرتها إلى العجوز، ووازن بين إقبال المرأة على الشباب لشبابه وعلى الشيخ العجوز لماله من أمور مضحكة في وقت واحد.

يبرز في شعره عنصر النقد الاجتماعي :  
الغنى والفقر ، وعلاقة المرأة بالرجل العجوز  
في ملاحظات دقيقة نافذة.

### الخاتمة والنتائج :

انتهى البحث بخاتمة احتوت على أبرز النتائج المتوصل إليها ومنها :

١- الأبعاد الفنية في شعر الغزال تقوم جميعها من خلال علاقاتها المتبادلة على تحقيق البناء الشعري والفني المتكامل من خلال اللغة والدلالة والإيحاء .

٢- كان الغزال شاعراً فحلاً من فحول الشعراء ، والفحولة عند العرب تعني غزارة الإنتاج وجودته ، فقد كان الغزال كثير الشعر مطبوعاً ذا موهبة عميقة، وقد جاءت الصورة الشعرية في شعره متألفة له ديوان كان كبيراً لكن الذي وصل إلينا قليلاً، فشعره يميل الى التحليل والتعليل كأنه يريد احاطة المعنى وتوصيله الى المتلقي كاملاً.

٣- اللغة الشعرية لدى الشاعر تلامس النصوص جرأة وبساطة ، فضلاً عما تحمله

من روح الدعابة ، وقارئ شعر الغزال يرى النظرة الذكية ،والقدرة على اختطاف الفكرة ، والتفاعل مع السامع لان شعره ، كلمات وجدانية صادقة ، مؤثرة بانفعاله بها .

٤- يعدُّ شعره خلاصة تجربته التي امتدت به وموقفه من الحياة ، وحاول من خلال شعره رصد التغيرات في المجتمع من حوله ، فيلمح القارئ رغبته في أن يقص عليه خبرته ومعرفته بالحياة ، بأسلوب فني قصصي هادف .

من خلال ما تقدم يمكن أن نستنتج أن الغزال لم يكن شاعراً فحسب بل كان عالماً وسياسياً محنكاً يجيد مخاطبة الملوك ، وكان من أشهر السفراء العرب المسلمين في الدولة الإسلامية العامة والأندلس خاصة في فترة صراع الإمارة.

### الحواشي:

- الإبياري ، دار الكتاب المصري ، دار  
الكتاب اللبناني ، ١٩٨٩م: ٣٧٥ .
- (٨) ديوان يحيى بن حكم الغزال ، جمعه  
وحققه وشرحه د. محمد رضوان الداية ، ط ١  
، ١٩٩٣ ، دار الفكر المعاصر : ٦-٧ .
- (٩) ينظر : المصدر نفسه : ١
- (١٠) ينظر : الأدب الأندلسي من الفتح الى  
سقوط الخلافة: ١٦٦ .
- (١١) المصدر نفسه : ١٦٠ .
- (١٢) ينظر : الأدب الأندلسي من الفتح إلى  
سقوط الخلافة : ١٦٠-١٦١ .
- (١٣) ديوان بن حكم الغزال : ٣٢ .
- (١٤) الأدب الأندلسي من الفتح إلى  
السقوط : ١٦٢ .
- (١٥) ديوان يحيى بن حكم الغزال: ٤٢ .
- (١٦) المطرب : ١٥٠ .
- (١٧) ديوان يحيى بن الحكم : ٧٩ .
- (١٨) ينظر: المصدر نفسه : ١٩ .
- (١٩) الأدب العربي في الأندلس (تطوره ،  
موضوعاته ، وأشهر اعلامه) ، د. علي محمد  
سلامه ، الدار العربية للموسوعات ، ط ١ ،  
١٩٨٩ : ٢٥٤ .
- (٢٠) ينظر : رسالة عن الأبعاد الفنية  
والفكرية في شعر يحيى بن الحكم الغزال  
الأندلسي : ٣٢ .
- (٢١) الديوان : ٢٩ .
- (٢٢) الريغة : كل ثوب رقيق لين .

- (١) الحميري : الروض المعطار في خير  
الأقطار، تحقيق احسان عباس ، مؤسسة  
ناصر ، بيروت، ط٢ ، ١٩٨٠ : ١٨٣ .
- (٢) ابن سعيد المغربي : المغرب من حلى  
المغرب ، تحقيق د. شوقي ضيف ، دار  
المعارف ، ط٤ : ٥٧ .
- (٣) احسان عباس : يحيى بن الحكم الغزال  
، أمير شعراء الأندلس في القرن الثالث  
الهجري وسفير أمراء الأندلس لدى امبراطور  
القسطنطينية وملك الرومان (١٥٠-٢٥٠) ،  
ط ١ ، ١٩٧٩ ، منشورات دار الأفاق الجديدة  
- بيروت: ١٧-١٨ .
- (٤) ابن دحية الكلبي : المطرب من أشعار  
أهل المغرب ، تحقيق ابراهيم حامد عبد  
المجيد ، أحمد أحمد بدوي ، دار العلم  
للجميع ، بيروت ، ٢٠١١ : ١٤٤ ، ١٤٣ .
- (٥) د. احمد هيكل: الأدب الأندلسي من  
الفتح الى سقوط الخلافة ، ١٩٩٣ ، دار  
المعارف ، القاهرة : ١٥٣ .
- (٦) د. علي محمد سلامة: الأدب العربي  
في الأندلس تطوره - موضوعاته وأشهر  
أعلامه ، ط ١ ، ١٩٨٩ ، الدار العربية  
للموسوعات : ٢٤٥ ، وينظر جذوة المقتبس  
: ٢٧٤ والديوان : ١٥ ، ١٦ .
- (٧) الحميدي : جذوة المقتبس في تاريخ  
علماء الأندلس ، ج ٢ ، تحقيق ابراهيم

(٣٣) أيدون: فتى كان خصياً من أهل  
الخدمة المقربين إلى الأمير محمد ، وكان  
من رجال القصر .

(٣٤) الديوان : ٧٣ - ٧٤ .

(٣٥) ينظر : جذوة المقتبس في تاريخ  
علماء الأندلس، الحميدي ، ج١، تحقيق  
ابراهيم الايباري : ١٨١ .

(٣٦) ينظر : قراءة في شعر يحيى بن حكم  
الغزل ، شعبان محمد مرسي: ٢١٦-٢١٧ .

(٣٧) الديوان : ٤٦ - ٤٧ .

(٣٨) الأدب العربي في الأندلس : ٢٥٨ .

(٣٩) ينظر : مقدمة ديوان الغزال : ٢٣ -  
٢٤ وينظر الديوان : ٤٧ ، ١٩ .

(٢٣) يحيى بن الحكم الغزال (أمير شعراء  
الأندلس في القرن الثالث الهجري وسفير  
أمير الأندلس لدى امبراطور القسطنطينية  
وملك النورمان ، د. احسان عباس ، دار  
الأفاق الجديدة ، بيروت، ط١، ١٩٧٩ : ٤٧ .  
(٢٤) ينظر : الأدب الأندلسي من الفتح إلى  
سقوط الخلافة: ١٦١ .

(٢٥) الديوان : ٦٥ ، ٦٦ .

(٢٦) الديوان : ٧٧ .

(٢٧) ينظر : تاريخ الأدب الأندلسي (عصر  
سيادة قرطبة) للدكتور احسان عباس ، ط٢،  
دار الثقافة، بيروت : ١٥٣ .

(٢٨) المصدر نفسه : ١٦٥ .

(٢٩) أسامة جبار : بنية المشهد الحكائي  
في شعر يحيى بن حكم الغزال ، مجلة  
دمشق م٢٧، ع٤٠٣ لسنة ٢٠١١ م : ٢٤ .

(٣٠) الديوان : ٣٩ .

(٣١) ينظر : ديوانه : ٦٢ وينظر : بنية  
المشهد الحكائي في شعر يحيى بن الحكم :  
٢٠ .

(٣٢) ينظر : نفح الطيب من غصن  
الأندلس الرطيب ، احمد بن محمد المقري  
التلمساني ، تحقيق احسان عباس ، ج٢،  
بيروت ، ١٩٦٨ : ٢٦٠ وينظر ديوانه :  
٥٦ .

